

## المحاضرة الأولى: في ماهية الابستمولوجيا

## 1- تمهيد:

الابستمولوجيا Epistemology مصطلح إشكالي مختلف فيه، ابتداءً من تعريفه، مروراً بتحديد ميدانه وموضوعه وغايته، وانتهاءً بعلاقته الملتبسة أو المتداخلة مع فلسفة العلوم، الميتودولوجيا، تاريخ العلم، نظرية المعرفة وغيرها.

إن الاختلاط والتداخل لهذا الحقل المعرفي مع غيره من الحقول المعرفية، وتراوح مدلولاته، كمصطلح سعة وضيقاً بين لغة وأخرى، وتباين وجهات النظر في تحديد موضوعاته، كل هذا يفرض علينا أولاً تعريف الابستمولوجيا أولاً: فما هو هذا العلم وكيف نميزه عن باقي العلوم والدراسات المتداخلة معه أو المتاخمة له؟

## 2- مفهوم الابستمولوجيا:

## 1-2 لغة:

الابستمولوجيا Epistémologie مصطلح صيغ من لفظتين يونانيتين epistème ومعناها: علم، و logos ومن معانيها: علم، نقد، نظرية، دراسة ... الخ، وبذلك فالابستمولوجيا من حيث الاشتقاق اللغوي هي "علم العلوم" أو "الدراسة النقدية للعلوم".

## 2-2 اصطلاحاً:

يعرف لالاند في معجمه الفلسفي الابستمولوجيا بأنها: "فلسفة العلوم" ثم يضيف: "ولكن بمعنى أكثر خصوصية فهي ليست بالضبط دراسة المناهج العلمية، هذه الدراسة التي هي موضوع الميتودولوجيا والتي تشكل جزءاً من المنطق، وليست كذلك تركيباً أو استباقاً للقوانين العلمية (على غرار ما يفعل المذهب الوضعي أو المذهب التطوري)، وإنما هي أساساً الدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم، وفروضها ونتائجها، بقصد تحديد أصلها المنطقي (لا السيكولوجي) وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية"

- عمل لالاند على التمييز بين الابستمولوجيا من جهة وبين الميتودولوجيا وفلسفة العلوم من جهة أخرى.

- كذلك نفهم من خلال هذا التعريف أن لالاند لم يأت على ذكر نظرية المعرفة Théorie de la Connaissance لأنها تختلف في نظره وفي نظر الفلسفة الفرنسية بصفة عامة عن الابستمولوجيا بمعناها الدقيق.

- إن حرص لالاند على التمييز بين هذه الأنواع من الدراسات و الأبحاث التي تتناول بشكل أو بآخر المعرفة الانسانية دليل على أن هناك احتمالا قويا للخلط بينهما نظرا لتداخلها أو متاخمة بعضها لبعض.

\* كما يمكن القول أيضا أنه اختلف في دلالة Epistémé وهنا، هل هي مرادفة في المعنى لكلمة Knowledge الانجليزية وما في معناها من اللغات، أم أنها مرادفة لكلمة science بالمعنى الحديث؟ ذهب الفرنسيون بمعظمهم إلى اعتبار المعنى المراد هو العلم بالمعنى الحديث وهو موضوع الابستمولوجيا وميدانها الذي تتدرج تحته العلوم البحتة ( الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، علم الأحياء ) واتسعت عند البعض لتتطال علوما أخرى هي العلوم الاجتماعية والإنسانية ( علم الاجتماع، علم النفس، ... الخ )

- نخلص في الأخير لنقول:

الابستمولوجيا هي دراسة نقدية موضوعها المعرفة العلمية من حيث المبادئ التي ترتكز عليها والفرضيات التي تنطلق منها والنتائج التي تنتهي إليها، أما هدف هذه الدراسة فهو البحث في الأصول المنطقية لهذه الفرضيات والمبادئ والنتائج من جهة وبيان قيمتها من جهة أخرى.